تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبيا والرسل ۝ فالانبيا والرسل
وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ
عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفنا ونعوت
الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة
بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملايكة سليمة من التغير والافات لا يلحقها
غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة ورؤيتهم ومخاطبتهم
ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملايكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه
مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع
البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملايكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل
الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني
ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والاعتلالات ۝
وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل
على ما ناتي به بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل ۝

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية

والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه ۝ قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات والافات على
آحاد البشر لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل
وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب

وقول

وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها ۝ والنبي صلى الله عليه وسلم
وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات
التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شا الله تعالى فيما ناتي به من
التفاصيل ۝ **فصل في حكم عقد قلب النبي** صلى الله عليه وسلم
من وقت نبوته ۝ اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشي من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة
من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين ۝ هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ۝ ولا
يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبيا سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابرهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار
الله تعالى له باحيا الموتى **ولكن** اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته و
مشاهدته ۝ **الوجه الثاني** ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند
ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تومن اي تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك ۝ الوجه **الثالث** انه سال زيادة يقين وقوة
طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل
في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد
الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس
الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطا العيان ليزداد
بنور اليقين تمكنا في حاله ۝ الوجه **الرابع** انه لما احتج على المشركين بان ربه
يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا ۝ الوجه **الخامس** قول
بعضهم هو سوال على طريق الادب المراد اقدرني على احيا الموتى وقوله ليطمئن قلبي

Copyright © King Saud University